المواكب

لجبران خليل جبران

نظرات شاعر ومصور فى الأيام والليالى

ترجمة

أنطونيوس بشير

لكتب جبران الآتية :

النبى

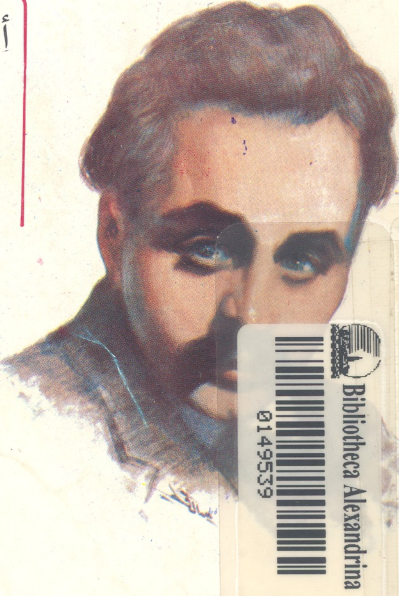
كلمات

المجنون

السابق

رمل وزبد

......



دار العرب

للبستانى

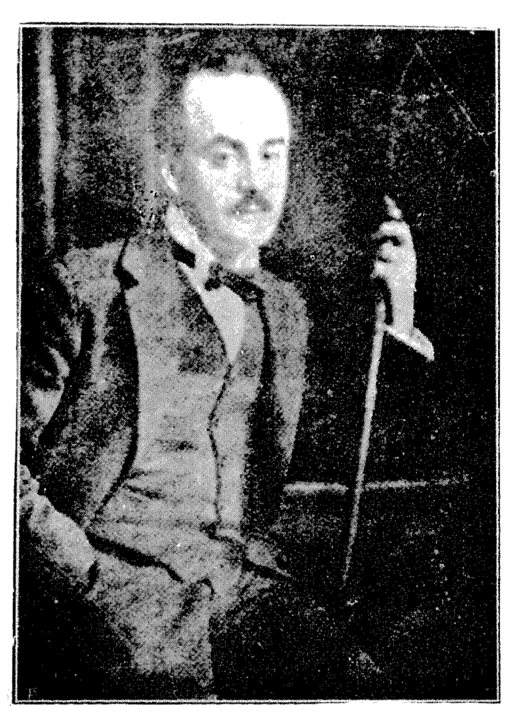
المواكب

نظرات شاعر ومصور فى الأيام والليالى

لجبران خليل جبران

دار العرب للبستانى

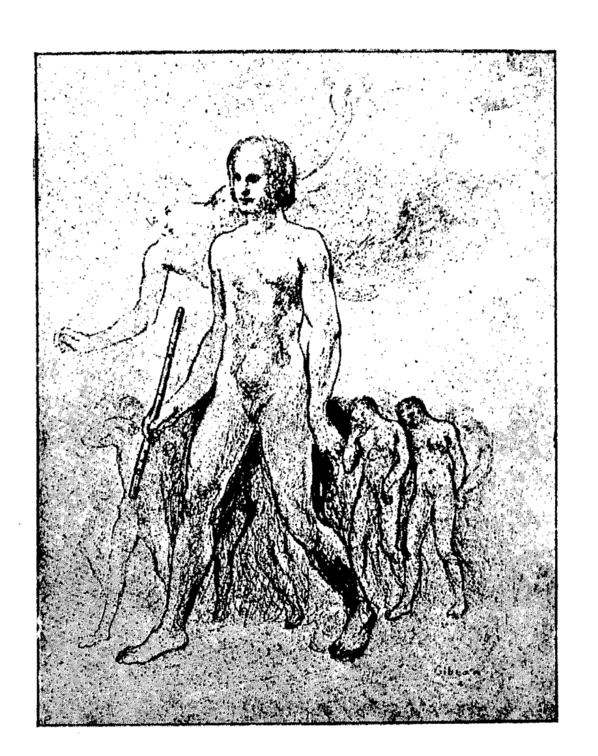
٢٨ شارع الفجالة ــ القاهرة



جبران خليل جبران

الطبع الثانية
ينـاير ١٩٨٦

الطبعة الأولى ١٩٢٣



؟ ؟ ؟

أيها القارئ العزيز :

أتعلم من هو جبران ؟

جبران خليل جبران وكفى بهذا الاسم فخراً للناطقين بالضاد .

هو معشوق الحقيقة ومحبوبتهُ الحكمة التى جادت عليه بأحد أكاليلها العجيبة .

هو همزة الوصل بين القديم والجديد وأل التعريف والصلة الكبرى لتعريف وتشريف اللغة العربية والعامل الأكبر لازدهارها .

هو رافع الاسم العربى بين الأمم الراقية .

هو محبوب المتنورين والمتعلمين .

هو أول كاتب تمرد على العادات والتقاليد القديمة المرعية

فنزع تلك الأردية العتيقة واتخذ له أسلوبهُ الطلى الجديد .

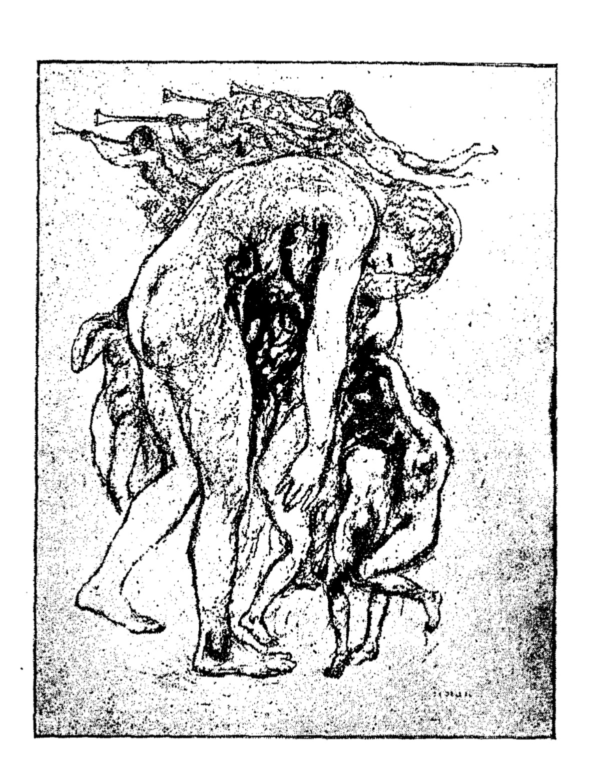
جبران أول كاتب شرقى أعلن ثورتهُ الفكرية الأدبيـة فقبلتها قلوب الناشئة الحرة المتعلمة بسهولة وازداد أتباعهُ زيادة هائلة وكلهم من عاشقى النور . وكان من نتيجة تأثيرات كتاباتـهِ الساحـرة انقلابـات خطيرة وتطـورات عظيمة فى عالم الأدب العربى خضعت لها النفوس خاشعة .

وبينما أكثر الكتاب والشعراء مستسلمين لتيار التقليد إذا بجبران يظهر مفاجئاً أولئك الباحثين بين القشور وبيديه الكنوز الروحية ولمعانها يخطف الأبصار .

تلك كنوز العواطف والشعور التى صاغها جبران من أعماق إحساسات القلب البشرى .

لا أخطئُ إذا قلتُ ويقول معى كثيرون إن جبران قد أصبح أمير الكتاب والشعراء بلا استثناء .

* * *



ولجبران منزلة كبرى فى عالم الأدب الغربى وله مؤلفات عديدة باللغة الإنكليزية تهافت عليها الشعب الأميركى الناهض بلهفة .

وإن من دواعى الأسف الشديد أن يلقى جبران شهرة واسعة بين الأمم الغربية — فيقدرونه حق قدره ويسجلون اسمه فى عداد النوابغ والمبرزين .

بينما لا شىء يقدم له من أبناء لغته إلا الإعجاب والإعجاب وحده لا يكفى .

ولعل قول رسول السلام ينطبق على جبران :

« ليس لنبى كرامة فى وطنه » .

إن أكبر مناصرة نقدمها لجبران — كواجب علينا — هى الإقبال على اقتناء كتبه اللازمة لكل بيت .

عندئذ لا يحول جبران وجههُ شطر اللغة الأجنبية ولا تخسر لغتهُ بدائع أقواله .

جرب أن تقتنى كتب جبران واقرأها واقرأها وأعد

قراءتها مثنى وثلاث ورباع .

فترى تغييراً فى أعماق نفسك وتحسُّ بروح جديدة تتمشى فى عروقك فتمجد تلك الساعة التى عرفت بها جبران .

هذا الكتاب الذى بين يديك الآن إحدى عواطف جبران أقدمهُ لقراء العربية بإخلاص .

مصر فى : — نوفمبر سنة ١٩٢٣ **نقولا عريضه**

مقدمة

تكتب المقدمات عادة تعريفًا للقراء بالكتاب ومؤلِفه إذا لم يكن من أهل الشهرة . أما وجبران خليل جبران ليس بحاجة إلى تعريف عند قراء العربية فمقدمتى ليست سوى بيان مقتضب لما يقصدهُ المؤَلف منْ كتابهِ أو كتوطئة تهىء للمطالع الإشراف عَلَى معانى الكتاب ورموزه .

المواكب من مؤَلفات جبران الرمزية الشعرية . وهو مؤلف من قسمين أوليين : الرسوم والقصائد . أما القصائد أو بالحرى القصيدة ، فهى مؤلفة من مقاطع تبحث فى مواضيع مختلفة فلسفية يتكلم بها سلباً وإيجاباً شخصان فى موضوع واحد . فالشخص الأول — وهو الشيخ أو الفيلسوف المختمر خبرةً — يقف خطيباً عَلَى منبر الحياة ويكرز محاولًا تفسير أسرارها واعظاً وعظ الشيوخ

المتعمقين حكمة . ولما ينتهى من إبداءِ رأيهِ فى الموضوع يردّ عليهِ صوت فتى فى عنفوان الشباب وقف عَلى منبر الطبيعة فى الغاب يرافق صوتهُ ألحان الناى داعيةً الناس معهُ إلى الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة بل البساطة المطلقة بعينها لا تحجزها حدود ولا تحدها شرائع .

ليتصوَّر القارئ قبل إقدامهِ عَلَى مطالعة الكتاب مرجاً وأسعاً فى سفح جبل . هنالك يتلاقى رجلان عَلى غير ميعاد . أحدهما شيخ والآخر فتى . الأول خرج من المدينة والثانى من الغاب . أما الشيخ فيسير بخطى ضعيفة متوكئاً عَلَى عصاهُ بيد مرتجفة وفى غضون وجههِ وشعرهِ الشائب المسترسل ما ينمُّ عَلَى أنهُ عرك الدهر وعرف أسرار الحياة ومخبآتها فذاق منها مرارة أوصلتهُ إلى التشاؤُم منها . يصل هذا الشيخ إلى المرج فيستلقى هنالك عَلَى العشب قصد الراحة وإذا فتى جميل غض الإهاب قد لوحت الشمس بشرتهُ وأكسبتهُ الحياة جذلًا وانبساطاً خرج من الغاب



يحمل نايهُ فيسير حتى يصل إلى مكانٍ راحة الشيخ فيضطجع بجانبهِ . فلا تمر دقيقة سكون إلا وتراهما قد بدأا بالحديث . فيأخذ الشيخ بإبداء نظراتهِ فى الحياة كما يراها طرفهُ المتشائم وخبرتهُ المحنكة . فيرد عليهِ الفتى شارحاً عن الحياة كما تراها عينهُ الجذلة المتفائلة .

هذا كل مدار الكتاب . جدال فلسفى بين الشيخ والفتى . وأظنها أول قصيدة من نوعها فى العربية تتضمن صوتين يتكلمان سلباً وإيجاباً .

— هذا الكتاب هو أول ما يُنشر من تآليف جبران شعراً . وجبرانٌ ذو شاعرية واسعة لا تعرف حدوداً ترتبط بها ولا موضوعاً واحداً تتقيد بهِ . وعنده من الغنى والاختبارات الروحية ما لو شاءَ التعبير عنها شعراً لعرفت اللغة العربية كنوزاً لم تعرفها من الشعر الصحيح .

كان جبران — فى شعره ونثرهِ — فى كل حياتهِ الكتابية متمرداً يعرف ذلك كل من طالع كتبهُ وأهمها الأرواح

المتمردة والأجنحة المتكسرة . ففيها يقف جبران وأبطالهُ وبطلاتهُ متمردين كل التمرد لا عَلَى عدو ظاهر حقير بل عَلَى الحياة نفسها . وهنا فى المواكب يظهر تمرد جبران فهو ينزع فيها إلى حل ما فى شواعر الحياة وعواطفها من مسائل الحسنات والسيئات . ثم بعد أن يشبع من تحليلها بلسان الشيخ يتمرد عليها بلسان فتى الغاب الذى يكره كل ما فى الحياة من تعقد وينكرهُ . فهو ينكر العدل — إلَّا عدل الغاب . وينبذ الشريعة إلا شريعة الغاب . ويأبى الحب إلا الحب المطلق فى الغاب .

وكأنى بجبران يرمى فى مواكبهِ إلى تأليه الغاب . ويا له من تأليه شبيه بحبور صرف وطمأنينة صافية تشعر بها النفس المستريحة الملتجئة إلى الغاب بعد هربها من ضوضاء المدينة وسخافاتها . فالغاب عنده كتاب مقدس كلماتهُ تعاويذ تشفى من لذعات فلسفة الحياة . ويخيل لى أن جبران يعشق عشقاً مبرحاً كل معانى جمال الغاب التى تفوق فلسفة الناس

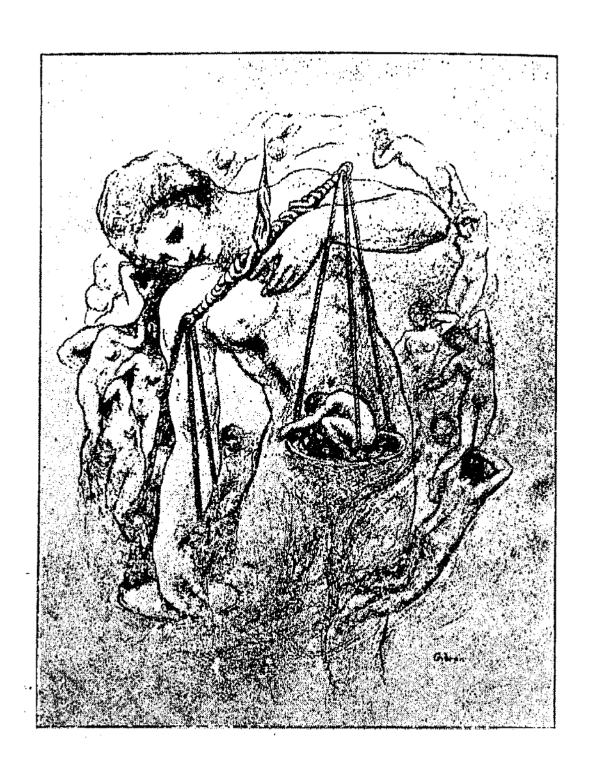
لعظمتها وبساطتها . فهو يحب ظلال الحور ويهوى خوار الثيران وصفير البلبل وأرجوحة النسيم وخرير الماء وكل ما فى الغاب من حركة وصورة . فيؤَلف من هذه كلها رمزاً شائقاً يجمع البساطة والحرية والجمال . ولكى يقربُه من القلوب يضيف إليهِ نغمات الناى المتصاعدة كأنشودة البقاء . وكأنى بهِ يتصور أن فى نايهِ صوراً ينفخ ناكـراً الشواعر المضلّلة والعـادات الواهيـة وحكمـة الاجتماع . فالحياة عندهُ لولا الناى والغاب جزيرة قاحلة مقفرة .

أما الغاب التى يقصدها الشاعر فى قصيدتهِ فليست غاباً بمعناها الضيق بل هى الطبيعة بأسرها — هى التمرد عَلَى العادات والشرائع — هى التمرد عَلَى كل قيد .

ولا بدَّ لى من القول استدراكاً بأن جبران فى مواكبهِ لا يقصد دعوة الناس للرجوع إلى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر فى فرنسا وإنكلترا . بل دعوتهُ إنما هى للرجوع إلى بساطة الحياة . فالطبيعة موجودة فى المدينة

وجدانها فى كل مكان سواها . والمظاهر المدنية كلها ما هى إلا جزء من الطبيعة فلا نستطيع إذن أن ننكر أنها مظاهر طبيعية وإن تكن اليوم فى حالة أقرب إلى التشويش والغش والالتباس . أما الرجوع إلى بساطة الحياة التى رمز إليها جبران بالغاب فهو القصد الفلسفى من هذا الكتاب .

إن جبران لمجيد فى هذا الكتاب كل الإجادة من حيث الفن والقصد . فهو يرسم لنا كمصور ماهر صورة كبيرة جميلة زاهية الألوان هى الكون بأسرهِ . فيخرج فيها النفس بأطوارها وشعورها إلى طريق الحياة . ثم يسيرها مواكب منها الدين والشرف والعدل وما شاكل فتمشى كغادات عاريات عَلَى الطريق بين المدنية والغاب — بين الغش والبساطة . أما فيلسوف المدنية فيحاول حين يراها تستر أجسامها بأطمار فلسفتهِ البالية . وأما ابن الغاب فيقودها عَلَى ألحان نايهِ إلى ما بين أشجار غابهِ حيث تستريح وتتنعم وتنسى عريها بينا يرن فى أذنها صدى أنغام الناى القائلة :



ليت شعـــرى أى نفـــع   فى اجتماع وزحــــــام
وجـــدال وضجيــــج   واحتجــــاج وخصام

* * *

أما رسوم الكتاب فلا أقول فيها كلمة . وعندى أن من يحاول تفسير رمز فنّى يفسدهُ ويحطهُ من سماءِ عصمتهِ إلى حضيض الابتذال . فلذلك أترك تحليل معانى الرسوم إلى مخيلة القارئ المتجرد . .

وإن ما قلتهُ فى هذه المقدمة لم يكن ليفسر غايات جبران كلها من المواكب . بل إنما هو كمفتاح أضعهُ فى يد القارئ وعَلَى المطالع أن يقرأ فيتأمل فيكمل . فإذا لمست هذه المواكب وتراً حساساً من نفسهِ شعر بكل ما فيها من جمال وحكمة وقال مع جبران :

والحبُّ فى الروح لا فى الجسم نعرفهُ
كالخمر للوحى لا للسكر ينـــعصرُ
وغاية الروح طيُّ الروح قد خفيت
فلا المظاهـــر تبــــديها ولا الصوَرُ

(نسيب عريضه)


Gibran

المواكب

الخيرُ فى النـــاس مصنـــوعٌ إذا جُبروا
والشرُّ فى النـأس لا يفنـــى وإن قبروا
وأكثـــرُ النـــاس آلاتٌ تحركهـــــا
أصابـــع الدهـــر يومـــاً ثم تنـــكسرُ
فلا تقولـــنَّ هذا عالـــمٌ علـــمٌ
ولا تقولـــنَّ ذاك السيـــد الوَقُـــرُ
فأفضل النـــاس قطعـــانٌ يسير بها
صوت الرعـاة ومـــن لم يمشِ يندثـــر

* * *

ليس فى الغابـــات راعٍ لا ولا فيها القطيـــعْ
فالشتـــا يمشى ولكـــن لا يُجاريـــهِ الربيـــعْ

خُلــقَ النــاس عبيــداً   للــذى يأْبى الخضوعْ
فإذا ما هبَّ يومــاً   سائــراً سار الجميــعْ

* * *

أعطنى النــاىَ وغــنِّ   فالغنا يرعــى العقــولْ
وأنيــنُ النــاى أبقــى   من مجيــدٍ وذليــلْ

* * *

ومــا الحيــاةُ سوى نومٍ تراوده
أحــلامُ من بمرادِ النــفس يأتمرُ
والسرُّ فى النفس حزن النفس يستــرهُ
فإن تولّــى فبالأفــراحِ يستتــرُ
والسرُّ فى العيشِ رغدُ العيشِ يحجبهُ
فإن أُزيــل تولّــى حجبــهُ الكــدرُ
فإن ترفــعتَ عن رغدٍ وعــن كدرٍ
جاورتَ ظلَّ الذى حارت بهِ الفكــرُ

* * *

ليس فى الغابــات حزنٌ لا ولا فيها الهمـــــومْ
فإذا هبَّ نسيـــــــمٌ لم تجئْ معـــهُ السمـــومْ
ليس حزن النـــفس إلَّا ظلُّ وهـــــمٍ لا يدومْ
وغيوم النـــفس تبـــدو من ثناياهـــا النجـــومْ

* * *

أعطنى النـــاى وغـــنِّ فالغنـــا يمحـــو المحنْ
وأنين النـــاى يبقـــى بعد أن يفنـــى الزمـــنْ

* * *

وقلَّ فى الأرض مَن يرضى الحياة كما
تأتيهِ عفواً ولم يحكم بهِ الضجــرُ
لذاك قد حوَّلـــوا نهر الحيـــاة إلى
أكواب وهمٍ إذا طافوا بها خدروا
فالنـــاس إن شربـــوا سُرُّوا كأنَّهمُ
رهنُ الهوى وعلَى التخدير قد فطروا
فذا يُعربـــدُ إن صلَّـــى وذاك إذا
أثـــرى وذلك بالأحـــلام يختمـــرُ

فالأرض خمارةٌ والدهـــــر صاحبها
وليس يرضى بها غير الألى سكروا
فإن رأيت أخا صحوٍ فقلْ عجباً
هل استظـــلَّ بغيم ممطـــر قمــــرُ

* * *

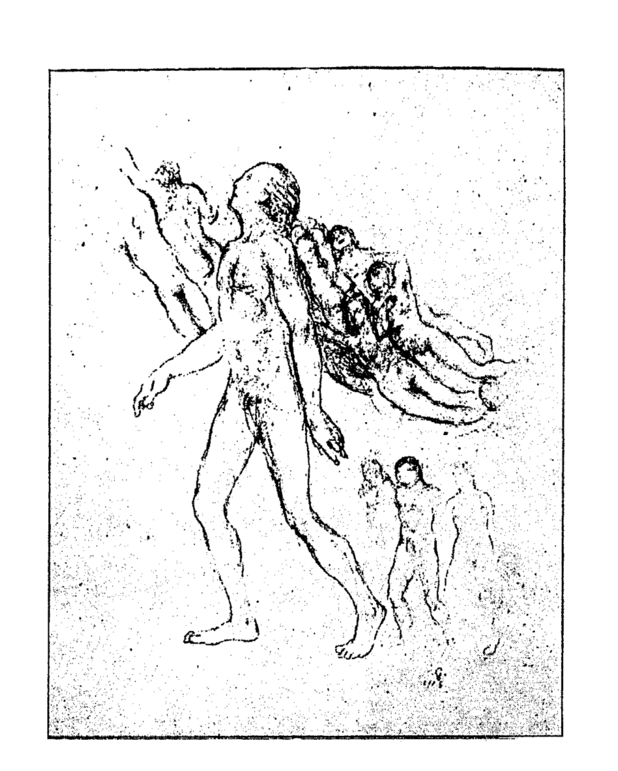
ليس فى الغابات سكـــرٌ من مدامٍ أو خيـــــالْ
فالسواقى ليس فيها غير أكسير الغمـــــامْ
إنما التخديـــــــرُ ثدىٌ وحلـــيبٌ للأنــــامْ
فإذا شاخـــوا وماتـــوا بلغـــوا سن الفطــــامْ

* * *

أعطنى النـــاىَ وغـــنٍّ فالغنـــــا خير الشرابْ
وأنين النـــاى يبقـــى بعـد أن تفنـــى الهضاب

* * *

والدين فى الناسِ حقـلٌ ليس يزرعـهُ
غيـرُ الأولى لهمُ فى زرعـــهِ وطـــرُ



من آمـلٍ بنعيـــمِ الخلـــدِ مبـــتشرٍ
ومن جهول يخافُ النارَ تستعـــرُ
فالقومُ لولا عقاب البعثِ ما عبدوا
ربَّـا ولـولا الثوابُ المرتجى كفـروا
كأنما الدينُ ضربٌ من متاجرهـــمْ
إن واظبـوا ربحوا أو أهملوا خسروا

* * *

ليس فى الغابات ديـــنٌ   لا ولا الكفـــر القبيـــحْ
فإذا البلبـــلُ غنـــى   لم يقـــلْ هذا الصحيـــحْ
إنَّ ديـــن النـــاس يأتى   مثـــل ظلّ ويـــروحْ
لم يقـمْ فى الأرض ديـــنٌ   بعـــد طه والمسيـــح

* * *

أعطنى النـــاى وغـــنِّ   فالغنـــا خيـــرُ الصلاة
وأنيـــنُ النـــاى يبقـــى   بعد أن تفنـــى الحيـــاةْ

* * *

والعدلُ فى الأرضِ يُبكى الجنَّ لو سمعوا
بهِ ويستضحكُ الأمواتَ لو نظروا
فالسجنُ والموتُ للجانين إن صغروا
والمجدُ والفخرُ والإثراءُ إن كبروا
فسارقُ الزهر مذمومٌ ومحتقرٌ
وسارقُ الحقل يُدعى الباسلُ الخطرُ
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلتهِ
وقاتلُ الروحِ لا تدرى بهِ البشرُ

* * *

ليس فى الغابات عدلٌ   لا ولا فيها العقابْ
فإذا الصفصاف ألقى   ظله فوق التراب
لا يقول السروُ هذى   بدعةٌ ضد الكتابْ
إنَّ عدلَ الناسِ ثلجٌ   إنْ رأتهُ الشمسُ ذابْ

* * *

أعطنى النــاى وغــنِّ فالغنــا عدلُ القلــوبْ
وأنين النـــاى يبقـــى بعد أن تفنى الذنــوبْ

* * *

والحقُّ للعـــزمِ والأرواح إن قويتْ
سادتْ وإن ضعفتْ حلت بها الغيرُ
ففى العرينــة ريــحٌ ليس يقربــهُ
بنو الثعالبِ غابَ الأسدُ أم حضروا
وفى الزرازير جبُن وهى طائــرة
وفى البــزاةِ شموخٌ وهـــى تحتضر
والعزمُ فى الروحِ حقٌّ ليس ينكرهُ
عزمُ السواعد شاءَ الناسُ أم نكروا
فإن رأيتَ ضعيفــاً سائـــداً فعلى
قوم إذا ما رأوا أشباههــم نفـــروا

* * *

ليس فى الغابـــات عزمٌ   لا ولا فيها الضعيـــفْ
فإذا ما الأُسدُ صاحتْ   لم تقـــلْ هذا المخيـــفْ
إنَّ عزمَ النـــــاس ظلٌّ   فى فضا الفكـر يطــوفْ
وحقـــوق النـــاس تبلى   مثـــل أوراق الخريـــفْ

* * *

أعطنى النـــاىَ وغـــنِّ   فالغنـــا عزمُ النفـــوسْ
وأنيـــنُ النـــاى يبقـــى   بعـد أن تفنـى الشمـوسْ

* * *

والعلـمُ فى النـــاسِ سبـــلٌ بانَ أوَّلها
أمَّـا أواخرهـــا فالدهـــرُ والقـــدرُ
وأفضلُ العلـمِ حلـمٌ إن ظفـــرت بهِ
وسرتَ ما بين أبناءِ الكرى سخـروا
فإن رأيتَ أخـا الأحـــلام منفـــرداً
عن قومـهِ وهـــو منبـــوذٌ ومحتقـــرُ



فهو النبىُّ وبُــرد الغــد يحجبــهُ
عن أُمــةٍ برداءِ الأمس تأتــــزرُ
وهـو الغـريبُ عن الدنيــا وساكنها
وهـو المجاهـرُ لامَ النــاس أو عذروا
وهـو الشديـد وإنْ أبـدى ملاينـــةً
وهو البعيـدُ تدانى النـاس أم هجـروا

* * *

ليس فى الغابـات علــمٌ لا ولا فيها الجهـــولْ
فإذا الأغصانُ مالتْ لم تقــلْ هذا الجليـــلْ
إنّ علــمَ النـــاس طرًّا كضبــابٍ فى الحقــولْ
فإذا الشمس أطـــلتْ من ورا الأفـــقِ يزولْ

* * *

أعطنـى النـــاىَ وغـــنِّ فالغنـــا خير العلــــومْ
وأنيـــنُ النــاى يبقـــى بعـد أن تطفـى النجـــومْ

* * *

والحرُّ فى الأرض يبنى من منازعــهِ
سجناً لهُ وهو لا يدرى فيــؤتسرُ

فإن تحرَّر من أبنـــاءِ بجدتـــهِ
يظــلُّ عبــداً لمن يهوى ويفتكــرُ

فهـــو الأريب ولكـــن فى تصلبــهِ
حتى وللحـقّ بُطـلٌ بل هو البطــرُ

وهـو الطليـقُ ولكـن فى تسرُّعِـه
حتى إلى أوجِ مجدٍ خالـدٍ صِغــرُ

* * *

ليس فى الغابـــات حرٌّ لا ولا العبــد الذميــمْ
إنما الأمجادُ سخـــفٌ وفقاقيـــعٌ تعـــومْ
فإذا ما اللـــوز ألقـــى زهـــره فوق الهشيـــمْ
لم يقـــلْ هذا حقيـــرٌ وأنـــا المولى الكريـــم

* * *

أعطنى النـــاى وغـــنِّ فالغنـــا مجدٌ أثيـــلْ
وأنيـــنُ النـــاى أبقـــى من زنيـــمٍ وجليـــلْ

* * *



واللطفُ فى الناسِ أصداف وإن نعمتْ
أضلاعها لم تكن فى جوفها الدررُ
فمن خبيثٍ له نفسان واحدةٌ
من العجين وأُخرى دونها الحجرُ
ومن خفيفٍ ومن مستأنث خنثٍ
تكادُ تُدمى ثنايا ثوبهِ الإبرُ
واللطفُ للنذلِ درعٌ يستجيرُ بهِ
إن راعهُ وجلٌ أو هالهُ الخطرُ
فإن لقيتَ قويًّا ليناً فبهِ
لِأعينٍ فقدتْ إبصارها البصرُ

* * *

ليس فى الغابِ لطيفٌ لينهُ لينُ الجبانْ
فغصونُ البان تعلو فى جوار السنديانْ
وإذا الطاووسُ أُعطى حلةً كالأرجوانْ
فهوَ لا يدرى أحسن فيهِ أم فيهِ افتتان

* * *

أعطنى النـــاى وغـــنِّ   فالغنـا لطــفُ الوديـــع
وأنين النـــاى أبقـــى   من ضعيــفٍ وضليـــعْ

* * *

والظـرفُ فى النـاس تمويـهٌ وأبـغضهُ
ظرفُ الأولى فى فنون الاقتدا مهروا
من مُعـجبٍ بأمـورٍ وهـو يجهلهـــا
ولـــيس فيها له نفـــعٌ ولا ضررُ
ومـن عتـــىٍّ يرى فى نفسهِ ملكـــاً
فى صوتها نغـــمٌ فى لفظهـــا سُوَرُ
ومـن شموخٍ غدتْ مرآتـــهُ فلكـــاً
وظلـــهُ قمـــراً يزهـــو ويزدهـــرُ

* * *

ليس فى الغـاب ظريـــف   ظرفـهُ ضعـف الضئيـــلْ
فالصبـــا وهـــى عليـــل   ما بها سقـــمُ العليـــلْ

إنّ بالأنهار طعمـــــــاً مثل طعـم السلسبيـــلْ
وبها هولٌ وعـــــــزمٌ يجرفُ الصلـــدَ الثقيـــلْ

* * *

أعطنـى النـــايَ وغـــنِّ فالغنـا ظرفُ الظريـــفْ
وأنيـــنُ النـــاى أبقـــى منْ رقيـــق وكثيـــفْ

* * *

والحبُّ فى النـاس أشكـالٌ وأكثرهـا
كالعشب فى الحقـل لا زهـرٌ ولا ثمرُ
وأكثرُ الحبِّ مثـــلُ الـــراح أيسرهُ
يُرضى وأكثرهُ للمدمـــنِ الخطـــرُ
والحبُّ إن قادتِ الأجسامُ موكبـــه
إلى فراش من الأغـــراض ينتحـــرُ
كأنــــهُ ملكٌ فى الأسر معتقـــلٌ
يأبى الحيـــاة وأعـــوان له غدروا

* * *

ليس فى الغـاب خليـــعٌ يدَّعـــى نُبـلَ الغــرامْ
فإذا الـــثيران خارتْ لم تقــلْ هذا الهيـــامْ
إنَّ حبَّ النـــاس داءٌ بين لحمٍ وعظـــــامْ
فإذا ولَّـــى شبــابٌ يختفــى ذاك السقـــامْ

* * *

أعطنى النــاىَ وغـــنِّ فالغنــا حبٌّ صحيـــحْ
وأنيـــنُ النــاى أبقـــى من جميـــل ومليــــحْ

* * *

فإن لقـــيتَ محبــاً هائمــاً كلفــاً
فى جوعــهِ شِبــعٌ فى وردِه الصدرُ
والناسُ قالـوا هوَ المجنـونُ ماذا عسى
يبغى من الحبِّ أو يرجـو فيصطبرُ
أفى هوى تلك يستدمـــى محاجـــره
ولـيس فى تلك ما يحلــو ويعتبـــرُ
فقـلْ هُم البهمُ ماتـوا قبـل ما وُلـدوا
أنَّى دروا كنهَ من يحيى وما اختبروا

* * *



ليس فى الغابـــات عذلٌ لا ولا فيها الرقـــــيبْ
فإذا الغـــــزلانُ جُنّتْ إذ ترى وجـــه المغـــيبْ
لا يقـولُ الـنسرُ واهــــاً إن ذا شيءٌ عجـــــيبْ
إنما العاقـــل يدعـــــى عندنـا الأمـــر الغـــريبْ

* * *

أعطنى النـــاى وغـــنِّ فالغنـــا خيـــرُ الجنـــون
وأنين النـــاى أبقــــى من حصيفٍ ورصيـــنْ

* * *

وقـل نسينـا فخـارَ الفاتحيـــنَ ومـــا
ننسى المجانين حتى يغمـــر الغمـــرُ
قد كان فى قلب ذى القـرنين مجزرةٌ
وفى حشاشةِ قيسٍ هيكـــلٌ وقـــرُ
ففـى انـتصارات هذا غلبـةٌ خفـيتْ
وفى انـكساراتِ هذا الفـوزُ والظفـرُ

والحبُّ فى الروح لا فى الجسم نعرفهُ
كالخمر للوحى لا للسكر ينعصرُ

* * *

ليس فى الغابات ذكرٌ غير ذكر العاشقينْ
فالأُولى سادوا ومادوا وطغوا بالعالمينْ
أصبحوا مثل حروفٍ فى أسامى المجرمينْ
فالهوى الفضّاح يدعى عندنا الفتح المبينْ

* * *

أعطنى الناى وغنِّ وانس ظلم الأقوياء
إنما الزنبق كأسٌ للندى لا للدماء

* * *

وما السعادة فى الدنيا سوى شبحٍ
يُرجى فإن صارَ جسماً ملهُ البشرُ
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً
حتى إذا جاءَهُ يبطى ويعتكرُ

لم يسعد النـــاسُ إلا فى تشوُّقهـــمْ
إلى المنيـــع فإن صاروا بِهِ فتـــروا
فإن لقيتَ سعيداً وهـــو منصرفٌ
عن المنيع فقل فى خُلقـــهِ العبـــرُ

ليس فى الغاب رجـــاءٌ — لا ولا فيـــهِ المللْ
كيف يرجو الغابُ جزءًا — وعَلَـى الكـــل حصلْ
وبما السعـــىُ بغـــابٍ — أمـــلًا وهـــو الأمـــلْ
إنما العـــيش رجـــاءٌ — إحدى هاتيك العلـــلْ

* * *

أعطنى النـــاىَ وغـــنِّ — فالغنـــا نارٌ ونـــورْ
وأنيـــنُ النـــاى شوقٌ — لا يدانيـــهِ الفتـــور

* * *

وغايةُ الروح طىَّ الروح قد خفيتْ
فلا المظاهـــرُ تبـــديها ولا الصوَرُ
فذا يقول هى الأرواح إن بلـــغتْ
حدَّ الكمالِ تلاشت وانقضى الخبرُ

كأنما هى أثمار إذا نضجتْ
ومرَّتِ الريح يوماً عافها الشجرُ
وذا يقول هى الأجسام إن هجعت
لم يبقَ فى الروح تهويمٌ ولا سمرُ
كأنما هى ظلٌّ فى الغدير إذا
تعكر الماءُ ولّت وامَّحى الأثرُ
ضلَّ الجميع فلا الذرَّاتُ فى جسدٍ
تُثوى ولا هى فى الأرواح تحتضرُ
فما طوتْ شمألٌ أذيال عاقلةٍ
إلّا ومرَّ بها الشرقى فتنتشرُ

* * *

لم أجدْ فى الغاب فرقاً بين نفس وجسدْ
فالهوى ماءٌ تهادى والندى ماءٌ ركدْ
والشذا زهرٌ تمادى والثرى زهرٌ جمدْ
وظلالُ الحورِ حورٌ ظنَّ ليلًا فرقدْ

* * *



أعطني النـايَ وغـنِّ   فالغنـا جسمٌ وروح
وأنيـنُ النـاي أبقـى   من غبـوق وصبـوحْ

* * *

والجسمُ للروح رحـمٌ تستكـنُّ بهِ
حتى البلوغِ فتستـعلي وينغمـرُ
فهي الجنينُ وما يومُ الحمام سوى
عهدِ المخاض فلا سقـطٌ ولا عسرُ
لكن فى الناس أشباحاً يلازمهـا
عقمُ القسيِّ التى ما شدَّها وتـرُ
فهى الدخيلةُ والأرواح ما وُلدت
من القفيـل ولم يجبـل بها المدرُ
وكم عَلَى الأرض من نبتٍ بلا أرجٍ
وكم علا الأفقَ غيـمٌ ما بهِ مطـرُ

* * *

ليس فى الغـــاب عقيـــمٌ ... لا ولا فيها الدخيـــــلْ
إنَّ فى التمْر نواةً ... حفـــظت سر النخيـــلْ
وبقـرص الشهـد رمـــزٌ ... عن فقير وحقـــــولْ
إنما العاقـــــرُ لفـــــظ ... صيغ من معنـى الخمـولْ
أعطنـى النـــاى وغـــنِّ ... فالغنـــا جسمٌ يسيـــلْ
وأنيـــنُ النـــاى أبقـــى ... من مسوخ ونغـــــولْ

* * *

والموتُ فى الأرض لابن الأرض خاتمةٌ
ولـلأثيرىّ فهـــو البـــدءُ والظفـــرُ
فمـن يعانـق فى أحلامـــهِ سحـــراً
يبقـى ومـن نامَ كل الليـــل يندثـــرُ
ومـــن يلازمُ تربـــاً حالَ يقظتـــهِ
يعانـقُ التـربَ حتـى تخمـد الزُّهـــرُ
فالموتُ كالبحر ، مَنْ خفّت عناصره
يجتـازه ، وأخـو الأثقـــال ينحـــدرُ

* * *


Gibran

ليس فى الغابــات موتٌ لا ولا فيها القبـــــور
فإذا نيسان ولَّـــــى لم يمتْ معـــهُ السرور
إنَّ هولَ الموت وهـــمٌ ينثنـــى طىَّ الصدورْ
فالـــذى عاش ربيعـــاً كالـــذى عاش الدهـورْ

* * *

أعطنى النـاى وغـــنِّ فالغنــا سرُّ الخلـــود
وأنين النــاى يبقـــى بعد أن يفنى الوجـود
أعطنى النــاى وغـــنِّ وانس ما قلتُ وقلتـــا
إنما النطـــقُ هبـــاءٌ فأفـــدنى ما فعلتـــا
هل تخذتَ الغــاب مثلى منـــزلًا دون الـــقصورْ
فتتبــــــعتَ السواقى وتسلـــقتَ الصخـــورْ
هل تحمـــمت بعطـــر وتـــنشفت بنـــورْ
وشربت الفجـــر خمراً فى كؤُوس من أثيـــرْ
هل جلست العصر مثلى بين جفنـــات العـــنبْ

والعناقيـــــــد تدلتْ   كثريـــات الـــــذهبْ
فهــى للصادى عيــونٌ   ولمن جاع الطعـــــامْ
وهى شهـدٌ وهـى عطرٌ   ولمن شاءَ المدامْ
هل فرشتَ العشب ليلًا   وتلحـــفتَ الــــفضا
زاهـــداً فى ما سيــأْتى   ناسيــــــاً ما قد مضى
وسكــوت الليـــل بحرٌ   موجـــهُ فى مسمـــعكْ
وبصدر الليــــل قلبٌ   خافــقٌ فى مضجـــعكْ
أعطنـى النـــاى وغـــنِّ   وانسَ داءً ودواء
إنما النـــاس سطـــورٌ   كتـــبت لكـــن بماء
ليت شعـــرى أى نفـــعٍ   فى اجتماع وزحـــــامْ
وجـــدالٍ وضجيـــجٍ   واحتجــــاجٍ وخصامْ
كلهـــا إنفـــاق خُلـــدٍ   وخيـــوط العنكبـــوتْ
فالــذى يحيـــا بعجـــزٍ   فهـــو فى بطءٍ يموتْ

* * *

العيشُ فى الغاب والأيام لو نُظمت

فى قبضتى لغدت فى الغاب تنتثر

لكن هو الدهرُ فى نفسى له أربٌ

فكلما رمتُ غاباً قامَ يعتذرُ

وللتقادير سبلٌ لا تغيرها

والناس فى عجزهم عن قصدهم قصروا

« تمت »

رقم الإيداع : ٣٢٨٤ ـــ ٨٥
الترقيم الدولى : ٦ ـــ ١٥٣ ٠ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧


١/٤ مليون
مثل من :
أمثال الشرق
والغرب
تأليف المغفور له :
الشيخ يوسف البستانى
و
صلاح الدين البستانى

AL - ARAB BOOKSHOP

28, FAGGALAH St. - Tel. 908025

CAIRO - EGYPT

A. R. E.

Dear Librarian,

Our firm, al-Arab Bookshop, in Cairo has taken the initiative-Since the end of the 19th century, in furnishing universities, scholars and booksellers with the production of books, serials and manuscripts .

It is noteworthy that the founder, the late Cheikh Youssef T. Boustany is considered among the pioneers in Egypt who did exert an enormous effort in building good relations with most of the famous Orientalists and Arabists all over the world .

Today, al-Arab Bookshop has been selected-since 1961-to furnish The Library of Congress PL 480 with monographs, serials and out of print works from the Arab World .

Yours Faithfully,
Saladin Boustany ,
The Manager .